وحلبه كل واحد منهما مائة حلبة وذهبا به الى امه فقالت لا تزال في
عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت رضي الله عنه وارضاه ونفعنا
به في الدنيا والاخرة ولما كان التقدير فالذين اشركوا وعملوا
السيئات لندخلنهم في المفسدين ولكنه طواه لدلالة السياق
عليه عطف عليه زيادة في الحث علي الاحسان الي الدين
قوله تعالى والذين امنوا وعملوا تحقيقا لايمانهم الصالحات لندخلنهم
في الصالحين اي الانبيا والاوليا بان نحشرهم معهم او مدخلهم وهو
الجنة والصلاح منتهى درجات المومنين ومنتهى انبيا الله المرسلين
ولما بين سبحانه وتعالى المومن بقوله تعالى فليعلمن الله الذين صدقوا
وبين الكافر بقوله تعالى وليعلمن الكاذبين بين الله بقي قسم ثالث
مذبذب بقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي
في الله بان عذبتهم الكفرة علي الايمان جعل فتنة الناس اي لهم
بما يصيبهم من اذيتهم في منعهم عن الايمان الي الكفر كعذاب الله
اي في الصرف عن الكفر الي الايمان ولئن لام قسم جا نصر اي للمومنين
من ربك اي فتح وغنيمة ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي
النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين انا كنا معكم في الايمان
فاشركونا في الغنيمة واما عند الشدة فيحتوا كما قال الشاعر
وما اكثر الاصحاب حين تعدهم • ولكنهم في النائبات قليل قال الله
تعالى اوليس الله باعلم اي بعالم بما في صدور اي قلوب العالمين
من الايمان والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا اي بقلوبهم وليعلمن
المنافقين فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم وما
بين الفريق الثالث ذا وهم ذكران لكائن يدعو من يقول انت
الي الكفر بقوله تعالى وقال الذين كفروا اي ظاهرا وباطنا للذين
امنوا

١٦٢

امنوا اي ظاهرا وباطنا لم يحملوا الاذى ولذلك اتبعوا سبيلنا
اي الذي نسلكه في ديننا لتدفعوا عن انفسكم ذلك فقالوا
خائفين من عذاب الله تعالى علي خطيئة اتباعكم فقالوا لهم اتبعونا
ولنحمل خطاياكم اذا كان ذلك خطيئة وان كان بعث ومواخذة
قال الجلال المحلي والامر بمعنى الخبر وهو قول البيضاوي وانما
امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في
تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا
للمومنين على الاتباع وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما
هم اي الكفار بحاملين من خطاياهم اي المومنين من شي انهم
لكاذبون في ذلك قال الزمخشري ونرى في المتسمين بالاسلام
من يستن بذلك فيقول لصاحبه اذا اراد ان يشجعه على ارتكاب
بعض العظائم افعل هذا واثمه في عنقي وكم من مغرور
مثل هذا الضمان من ضعفة العامة وجهلتهم ومنه ما يحكى
ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض اهل الحشو حوائجه فلما قضاها
قال يا امير المومنين بقيت الحاجة العظمى قال وما هي قال شفاعتك
يوم القيمة فقال له عمرو بن عبيد رحمه الله اياك وهولاء فانهم
قطاع الطريق في المامن فان قيل كيف سماهم الله تعالى كاذبين
وانما ضمنوا شيا علم الله تعالى انهم لا يقدرون على الوفا به وضامن
مالا يعلم اقتداره على الوفا به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن ولا حين
عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو المخبر عن الشي
لا على ما هو عليه اجيب بان الله تعالى شبه حالهم حيث علم ان
ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم عنده لا على ما
عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنهم

Copyright © King Saud University